السرد في شعر الحرب

في العصر الجاهلي

أ.د/ صالح عطية صالح مطر

أستاذ البلاغة والنقد ـ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الملخص :

في تراثنا العربي عدد من القصـــص الحربية تتمثل في واقعتين: حقيقية وخيـاليـة. الحقيقيـة تـدورحول حرب حقيقيـة والخيـاليـة تـدور حول القتـال مع المخلوقات الخفية كالغول والجن والشق. وقد أحصى البحث منها ثمانية نماذج، وقد تميزت هذه النماذج ببنية ســـردية تتوافر فيها الشـــخوص والأحداث والعقدة والحل والزمان والمكان. مما يقربها من النماذج الحديثة في العصر الحاضر.

وتدور هذه البنية في إطار خطاب روائي متنوع بين الراوي والمروي له. إذ ينقسم الراوي في نماذج البحث إلى نوعين:

الأول: راوي مشـــارك يقف على مســـافة وجهة ومنظور قريب في النص الحكائي في النماذج:١،٢،٣،٤،٥،٦، والثاني: راوي غير مشـــــارك بعيد عن النص يقف على مسافة ورؤية ووجهة نظر بعيدة عن النص في النموذجين:٧،٨

وينقسم المروي له إلى نوعين:

الأول: ظاهر وموجود ممسرح في النص يساعد في بنية العمل وتوضيح الراوي في النماذج: ١،٢،٣،٤،٥،٦

الثاني: غير ظاهر وخفي في مسرح النص، ويحتاج إلى نوع من التأويل ولا دور له إلا في تلقي النص عبر الزمن وهو في النموذجين: ٧، ٨.

الكلمات المفتاحية:

القصص الحربية – المخلوقات الخفية – البنية السردية – الراوي المشارك– المروي له.

Abestract:

In our Arab heritage, there are a number of war stories represented in two incidents: real and imaginary..the real one revolves around a real war and the imaginary one revolves around fighting with hidden creatures such as ghouls, jinn and fissures..the research counted eight models, and these models were characterized by a narrative structure in which characters, events, knots and solution are available. time and place.. which brings it close to the current models in the present era..

This structure revolves within the framework of a varied narrative discourse between the narrator and his narrator.. The narrator is divided into two types of research models:

The first: a participating narrator standing at a distance and a close perspective in the narrative text in the models: ١,2,3,4,5,6, and the second: a non-participating narrator far from the text standing at a distance, vision and point of view far from the text in the two models: 7, 8..

It is divided into two types: The first: an apparent and present theater in the text that helps in the structure of the work and the clarification of the narrator in the models: 1, 2, 3, 4, 5, 6, and the second: is not apparent and hidden in the text theater, and it needs a kind of interpretation and has no role except in receiving the text through The time is in the two models: 7,8

Key Words:

War stories - hidden creatures - narrative structure - co-narrator - his narrator.

مقدمة :

الشـــعر الجاهلي ديوان العرب، وســـجل حافل بالحياة العربية الجاهلية؛ سجل فيه العرب كل أمور حياتهم: أفراحهم ومآسيهم، وأعيادهم وحروبهم، وبيان لأمجاد القبائل والإشـــادة بأحســـابها، وذكر مفاخرها، والشـــاعر الجاهلي يؤرخ للقبيلة ويسـطر تاريخها ومآثرها، ويدون قصـص البطولة والحب ومناظر الحياة في أشكال شعرية كثيرة ومنها الشكل القصصي السردي، ومن أهم موضوعات هذا الشعر هو شعر الحرب؛ إذ هو سجل حافل بالبطولات والمفاخر والمراثي.

وتضـمن الشـعر الجاهلي سيرة تامة لحياة العرب، وقصـة كبرى، تظهر أيامهم حروبهم وقصـــص الحب ورحلة الظعن والرحلة وفي الحكمة في شـــكل سردي قصـصـي .. أي يتضـمن فعلا سرديا يبدو فيه بنية سردية في عناصـر السـرد والحكي؛ حيث يقص الشـاعر قصـة لها شـخوصـها وأحداثها وزمانها وزمانها ومكانها وما فيها من توتر وصـــراع؛ بل تتحول المعلقة في الشـــعر الجاهلي إلى متتاليات قصـصـية يسـردها الشـاعر حسـب الأثر الذي تركته تلك الذكريات في نفسه، في مقاطع سردية معتمدا على أشكال السرد المختلفة.([1])

ويظهر هذا الشكل القصصي في القصيدة السردية وهي: (القصيدة التي تنبني على الســرد بما هو إنتاج لغوي يضــطلع برواية حدث أو أكثر، وهو ما يقتضـــي أن يشـتمل النص على حكاية أي أحداث حقيقية أو خيالية أو متخيلة تتعاقب وتشـكل موضـوع الخطاب ومادته الأسـاسـية. القصـيدة السـردية جنس جامع تندرج فيه القصيدة القصصية، وهي حنس فرعي هجين يقوم على تضافر الشكل الشعري والمحتوى القصصـي، أي إن الحكاية في هذه الحالة تتوافر فيها المقومات الأسـاسـية التي تشـكل عمود القصـة، وهي حسـب السـرديين سـتة مقومات:

[1] – يوتبوية عبد الملك: تجليات السرد في القصيدة الجاهلية. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب – جامعة منتوري قسنطينة ٢٠٠٦–٢٠٠٧م ص١١

أ- تتابع أحداث. ب- شخصية أو أكثر. ج-تحويل مسانيد.
د- حبكة. هـ- علية سردية و- تقويم نهائي)([1]).

ويفرض جنس الشعر على جنس السرد خصائصه الخاصة، كالتميز اللغوي من اختيار المفردة وحسن وضعها في نظمها، والاستخدام المجازي، والتميز الموسيقى في الوزن الداخلي والخارجي، وشيوع العاطفة. ومن هنا كان هذا الموضوع: بلاغة السرد في شعر الحرب في العصر الجاهلي

وقد فرض الموضوع خطة البحث التالية: تقديم ، وتمهيد ،

المحور الأول : بناء الحكاية في شعر الحرب في العصر الجاهلي .

المحور الثاني :خطاب الحكاية في شعر الحرب في العصر الجاهلي .

الخاتمة ، والمصادر والمراجع ، والتوصيات.

*****

المحور الأول : بناء الحكاية في شعر الحرب في العصر الجاهلي :

تتعدد الأشكال القصصية (السردية) في الشعر الجاهلي، التي تتناول الحرب ، من واقعة: حقيقية أو تخييلية.

أولا : الواقعة:

يعد الحدث الروائي والقصصي جزءا هاما من العملية السردية والبناء السردي، و"هو كل ما يؤدي إلى تغيير أمر أو خلق حركة أو إنتاج شئ، ويمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوية متواجهة أو متحالفة، تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالات محالفة أو مواجهة بين الشخصيات. وما كتبه سوريو عن الحدث المسرحي ينطبق جيدا على الحدث الروائي: "صورة بنيوية يرسمها نظام القوى في وقت من الأوقات وتجسدها أو تتلقاها أو تحركها الشخصيات

[1] – محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات. مجموعة من الباحثين بإشراف محمد القاضي، تونس، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ٢٠١٠م ط١ ص٣٢٧.

الرئيسية"(١)، وهو المكون الأساسي للمتن الروائي، وهو الذي يشكل العمل الفني وبنائه في تشكيل الشخصيات والزمان والمكان والرؤية.

وقد تنوعت الحادثة في الشعر الجاهلي – والخاصة بالحرب – إلى نوعين هما:

أ : الواقعة الحقيقية: هي الحادثة الحقيقية الفردية التي تحدث للشاعر وحده، ويحكيها في شكل سردي، مثل قول تأبط شرا(٢) (نموذج١):

ترجي نساء الأزد طلعة ثابت أسيرا ولم يدرين كيف حويلي
فإن الأولي أوصيتم بين هارب طريد ومسفوح الدماء قتيل
وخدت بهم ، حتى إذا طال وخدهم وراب عليم مضجعي ومقيلي
مهدت لهم ، حتى إذا طال روعهم إلى المهد ، خاللت الضيا بختيل
فلما أحسوا النوم جاءوا كأنهم سباع أضافت هجمة بسليل
فقلت سوار بن عمرو بن مالك بأسمر حشو القذتين طميل
فخر كأن الفيل ألقى جرانه عليه ، فتى شهم الفؤاد أسيل
وظل دعاع المتن من وقع حاجز يخر , ولو نهنهت سوق قليل
لأبت كما آبا , ولو كنت قارئا لجئت وما ملكت طول ذميل
فسرك ندمانك لما لما تتابعا وأنك لم ترجع بعرض قتيل
ستأتي إلى فهم غنيمة خلسة وفي الأزد نوح خلة بعويل

يركز السارد المشارك في هذه الأبيات في الواقعة أو الحادثة، وهو هجوم تأبط شرا(٣) على قبيلة الأزد للسطو والسرقة وحده، واستعداد ثلاثة فرسان منهم لهجومه والفتك به؛ تحقيقا لرغبة نساء الأزد في وقوعه في الأسر. ويمثل هذا الحدث الأكبر والأساسي للخبر والواقعة، ومنه تخرج الأحداث الأصغر: خروج

---

[١] – لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية بيروت مكتبة لبنان ٢٠٠٣م ص ٧٤

[٢] –تأبط شرا :ديوان تأبط شرا وأخباره: جمع وتحقيق وشرح: علي ذو الفقار شاكر بيروت دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤م ط١ ص١٨٦–١٩٠

[٣] – انظر شرح الأبيات في الأغاني: أبو الفرج الأصبهاني: القاهرة الهيئة العامة للكتاب ج٢١ ص١٥٣–١٥٤ ط ١٩٧٣م .

تأبط لغزو الأزد وحده – ترقب الأزد لهجومه – إخراج ثلاثة إبل كطعم له – مكمن ثلاثة فرسان من ذوي البأس لهجومه – تركه للإبل ونظره فيمن يترقبه – هجومه على الإبل ونومه تحتها – هجومهم عليه ظنا منه غفلة – رميه أحدهم بسهم فقتله – ورمي الآخر بسهم فقتله – وهروب الثالث – فوزه بالإبل وجرها إلى قومه من بني فهم.

وتدور هذه الواقعه بين شخصية رئيسة هي تأبط شرا وثلاثة شخصيات ثانوية هم :حاجز بن أبي، سواد بن عمرو، عوف بن مالك. في مكان من أرض الأزد وفي إطار زمني طوله نهار وليل والمعركة بالليل. في إطار سياق إجتماعي وهي مقاومة ظاهرة السطو من الأزد. وهي شخوص تنتمي للواقع الفني والتاريخي.

وحرص السارد على تحقيق الوحدة بين بنيات: البداية والوسط والنهاية في متابعة تسلسل الأحداث الصغيرة؛ في اعتباره الأحداث: سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة وتتلاحق من خلال بداية ووسط ونهاية"(١).

ومن هنا التزام في سرده بالفعل الماضي في سرد الواقعة: أوصيتم – وخدت –مهدت –فقدت – فخر– وهو يعطي سرده نظاما وتتابعا تأكيديا ؛ بينما حرص على الإتيان بالمضارع في دلالته على الحاضر والمستقبل في بداية سرده في التعبير عن رغبة نساء الأزد : ترجي – يدرين .. وفي نهاية سرده : ستأتي إلى فهم غنيم خلة . وهذا نوع من الاستباق ..

ومن مثل هذه الواقعة الحقيقية وقائع عنترة ، وفيها نجد التركيز على سرد الواقعة أو الحدث في قول عنترة (نموذج ٢) : (٢)

ومكروب كشـــفت الكرب عنــه بضـــربـة فيصـــل لما دعاني
دعـانـي دعوة والـخيـل تـردي فمـا أدري أيـا ســـمي أم كنـاني
فلم أمســـك بســـمعي إذا دعاني ولكن قـد أبـان لـه لســـاني

---

[١] – انظر: انريكي اندرسون امبرت: القصة القصيرة النظرية والتطبيق. ترجمة علي إبراهيم علي المنوفي القاهرة المجلس الأعلى للثقافة٢٠٠٠ ص١٢١

[٢]– عنتر بن شداد: أشعار عنترة العبسي. تقديم وشرح محمد عبد المنعم خفاجي القاهرة مكتبة القاهرة ١٩٦٧م ط١ ص ٧٩–٨٠

فكانت إجابتي إياه أني عطفت عليه خوار العنان
بأسمر من رماح الخط لدن وأبيض صارم ذكر يمان
وقرن قد تركت لدى مكر عليه سباسب كالأرجوان
تركت الطير عاكفة عليه كما تردي إلى العرس البواني
ويمنعهن أن يأكلن منه حياة يد ورجل تركضان

وفي هذه الأبيات يركز السارد على الحدث الرئيسي وهو إنقاذ أحد الأبطال مستغيثا من المقاتلين في صفوف عنترة ؛ طالبا منه أن يغيثه من قائد الأعداء، ومناديا عنترة باسمه أو كنيته ..هنا انطلق عنترة ملبيا يحمل رمحه الخطي وسيفه الأبيض الصارم، وأردي قائد العدو قتيلا، تحوم حوله الطيور الجارحة يمنعها من الاقتراب منه حركات يديه ورجليه(١) ...

وقد حافظ السارد على تسلسل الأحداث الصغيرة داخل الحدث الأكبر متتبعا بالفعل الماضي: دعاني –فلم أمسك –عطفت –تركت؛ إلا أنه بدأ سرده بالنتيجة: كشفت .. وهو استباق للتشويق .. وحصر السارد شخوصه في البطل عنترة والبطل المستغيث والعدو المقتول دلالة على الحصر والإيجاز في إطار يلازم بنية الحدث زمانيا ومكانيا وتاريخ

وكذلك في قول الطفيل الغنوي (؟–١٣ق.هـ/ هـ؟٦٠٩م) في تصوير حرب طيئ (نموذج٣):

سمونا بالجياد إلى أعاد معاورة بجد واعتصاب
نؤمهم على وعث وشحط **بقود يطلعن من النقاب**
طوال الساعدين يهز لدنا يلوح سنانه مثل الشهاب
ولو خفناك ما كنا بضعف بذي خشب نعرب والكلابا
وقتلنا سراتهم جهارا وجئنا بالسبايا والنهاب
سبايا طئ أبرزن قسرا وأبدلن القصور من الشعاب
فسمناهم بمصطبح قليلا وآخر كاره للمآبي

[١] –عنترة بن شداد: ديوان عنترة. تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي بيروت. المكتب الإسلامي د.ت ص٢٩٤–٢٩٧

ســـبـايـا طيئ من كـل حي نمـا في الفرع منهـا والنصـــاب
ومـا كـانـت بنـاتهم ســـبيـا ولا رغـبـا يـعـدا مـن الـرغـاب
ولا كـانـت دمـاؤهـم وفـاء لنـا فيمـا يـعـد من العقـاب
ومشـــعلة تخال الشـــمس فيها بعيـد طلوعهـا تحـت الحجـاب
وكـادت تســـتطـار فـأرهبوهـا بـأرحـب وإقـدامي وهلا وهـابي(١)

ففي هذه القطعة الشعرية يقص الكاتب قصة لقاء بين قبيلة غني وقبيلة طيئ، ويحكي صاحب الأغاني قصة هذه القصيدة ومناسبتها أن (زيد الخيل بن مهلهل جمع طيئا وأخلاطا لهم، وجموعا من شذاذ العرب، فغزا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس، وسار إليهم فصبحهم من طلوع الشمس، فنذروا به، وفزعوا إلى الخيل وركبوها، وكان أول من نذر بهم، فلقي جمعهم غني بن أعصر وإخوتهم: الحارث وهو الطفاوة، واسمه مالك بن سعد بن قيس بن عيلان، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم انهزمت بنو عامر، فاستحر القتل بغني، وفيهم يومئذ فرسان وشعراء، فملأت أيديهم من غنائمهم، وأسر زيد الخيل يومئذ الحطيئة الشاعر، فجز ناصيته وأطلقه.

ثم إن غنيا تجمعت بعد ذلك مع لف من بني عامر فغزوا طيئا في أرضهم، فغنموا وقتلوا وأدركوا ثأره ..وقد كان زيد الخيل قال في وقعته لبني عامر قصيدته التي فيها :

وخيبـة من يخيـب على غني وبـاهلـة بن أعصـــر والكلاب

فلما أدركوا ثأرهم أجابه طفيل الغنوي فقال:

ســـمونـا بـالجيـاد إلى أعـاد مغـاورة بجـد واعتصـــاب)(٢)

والقصيدة هي انتقام بني غني من طيئ، وقد هيأ السارد العليم الضمني لقصيدته بناءها في ذكر شخوصها وهم (نا) الفاعلين، ويقصد فرسان غني، وفي

---

[١] –الطفيل الغنوي: ديوان الطفيل الغنوي. شرح الأصمعي، تحقيق: حسن فلاح أوغلي. بيروت دار صادر ١٩٩٧م ط١ ص١٢٨–١٢٩.

[٢] –الأصفهاني: أبو الفرج الأصفهاني: كتاب الأغاني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٧٠م، ج١٧.

ذكْر أعدائهم من بني طيئ، وركز على حدث الحرب بهجوم بني غني في ديارهم وقتل سراتهم وأسر بناتهم ونسائهم وأخذهم سبايا، كما ذكر مكان المعركة وهو ذو خشب وهو وادٍ على بعد مسيرة ليلة من المدينة، والكلاب وهو موضع بين الدهناء واليمامة وكانت أرض المعركة رملية تغوص فيها أرجل الخيل المهامه طويلة الساعدين. وانتهى الأمر بهزيمة طيئ وسبي نسائها.

وقد ألم السارد المشارك ببناء القصة وسردها في: الشخوص والأحداث والعقدة والزمان والمكان والرؤيا وهي الانتقام من غني.

إن هذه النماذج القصصية في قصيدة تأبط شرا وقصيدة عنترة وقصيدة الطفيل الغنوي. قد تكاملت في تصويرها السردي للواقعة في الشخوص والأحداث والزمان والمكان والرؤية. هي البناء الفني للقصة القصيرة جدا من ناحية القصر ومن ناحية الشكل الفني، وهي نفس سمات القصة القصيرة جدا في العصر الحديث: (ومع تحديد الحجم لا نعدم أيضا بأن القصة القصيرة جدا قد أصبحت معرفة تعريفا جامعا مانعا، وإن كان الحجم ضروريا في تعريفها أو تحديد مفهومها من الناحية الشكلية؛ لأن هذا الفن يحتاج إلى قيم جمالية وإنشائية أخرى، تفضي به إلى أن يكون قصة قصيرة ذات مستويات محددة في عناصرها السردية أو في اللغة المكثفة المشحونة بالرؤى والدلالات المتشكلة في متنها، إضافة إلى سلامة اللغة والتراكيب)(١).

ب– الواقعة التخييلية : وهي الحدث التخيلي الذي يحكيه الشاعر خيالا ، وهي قصص الحرب بين الإنسان وهواتف الجن من الغول والشق والجن، وقد فسرها المسعودي بقوله: (وقد تنازع الناس في الهواتف والجان، فذكر فريق أن ما تذكره العرب وتنبئ به من ذلك إنما يعترض لها من قبل التوحد في القفار والتفرد في الأودية والسلوك في المهامه المغولة والمروريات الموحشة، لأن الإنسان إذا هو صار في مثل هذه الأماكن وتوحد تفكر وجل وجبن، وإذا جبن داخلته الظنون الكاذبة والأوهام المؤدية السوداوية الفاسدة فصورت له الأصوات ومثلت له الأشخاص وأوهمته المحال بنحو ما يعرض لذي الوسواس؛ وقطب ذلك وأسه سوءالتفكير وخروجه على غير نظام قوي أو طريق

---

[١]– حسين المناصرة : القصةالقصيرة جدا: رؤى وجماليات. الأردن. إربد. عالم الكتب الحديث ٢٠١٥، ص١٦

مستقيم، لأن المتفرد في القفار والمتوحد في المرواة مستشعر للمخاوف متوهم للمتالف متوقع للحتوف لقوة الظنون الفاسدة على فكره وانغراسها في نفسه ، فيتوهم ما يحكيه من هتف الهواتف واعتراض الجان له.)([1]).

*من ذلك لقاء تأبط شرا بالغول([2])(نموذج٤):

ألا من مبلغ فتيان فهم	**بما لاقيت عند رحى بطان**
وأني قد لاقيت الغول تهوي	**بسهب كالصحيفة صحصان**
فقلت لها : كلانا نضو أرض	**أخو سفر فخلي لي مكاني**
فشدت شدة نحوي فأهوى	**لها كفي بمصقول يماني**
فأضربها بلا دهش فخرت	**صريعا لليدين وللجران**
فقالت : عد ، فقلت لها : رويدا	**مكانك إنني ثبت الجنان**
فا أنفك متكئا عليها	**لأنظر مصبحا ماذا أتاني**
إذا عينان في رأس قبيح	**كرأس الهر مشقوق اللسان**
وساقا مخدج وسراة كلب	**وثوب من عباء أو شنان**

وفي هذه القصيدة ترى أقصوصة شعرية بمثابة القصة القصيرة جدا من حيث الشكل في قصر في قصرها وفي تشكيلها الفني ففي بنائها الفني وفر لها السارد الضمني المشارك الشخوص؛ ففي بناء القصة القصيرة وفر لها السارد الضمني العليم الشخوص: إذ تدور القصة حول شخصين الأول هو السارد المتحدث نيابة عن الشاعر تأبط شرا. والغول أو الغولة. (الغول مأخوذ من غاله يغوله، إذا أهلكه وهم يسمون كل داهية غولا، وبذلك سموا الشيطان والحية غولا. والغيلان عندهم سحرة الجن)([3]) وقد أجاد السارد الضمني في وصف الغو ل، فهي مسخ حيواني إنساني

[1] – المسعودي: أبو الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ: مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: عفيف نايف خاطوم بيوت دار صادر٢٠٠٥م، ط١ ج٢ ص٥١

[2] – ديوان تأبط شرا وأخباره :ص ٢٦٨–٢٦٩

[3] –المرزوقي: أبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ت٤٢١هـ : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام. علق عليه وكتب حواشيه: غريد الشيخ. ووضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين. بيروت دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م ج١ ص٣٢

معا كالتي وردت في أســـاطير اليونان القديمة([1])، ذات رأس قبيح كرأس الهر، به عينان، وساقان كساقي الطفل الكسيح المشوه، وقحف رأسها كالكلب أو كجلدة القربة اليابس ، ولها جلد كالثوب الممزق ولسان مشقوق ..

وقد ذكر زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني ت٦٨٢هـ: في كتابه عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات أن الغول من الكائنات المتشـيطنة أي من جنس الشـياطين فيقول: (فصـل في ذكر بعض المتشـيطنة. وأشـهرها الغول، زعموا أن الغول حيوان شـاذ مشوه لم تحكمه الطبيعة وأنه لما خرج منفردا لم يسـتأنس وتوحش وطلب القفار وهو يناسب الإنسان والبهيمة وأنه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات فيتوهمون أنه إنسان فيصد المسافر عن الطريق)([2]).

وأما أحداث القصة القصيرة، فتدور حول لقاء الشاعر ليلا بالغول حيث فوجئ السارد بها تعدو نحوه في الفلاة الممتدة والأرض المنبسطة فطلب منها أن تفسح له الطريق؛ إذ تجمعهما روابط مشـتركة. فهي وهو هذيلان من كثرة السـفر والترحال والتعب من كثرة السـفر، وهما دائما الترحا ل. إلا أنها لم تأبه بندائه الشـديد فاسـتعد لملاقاتها واسـتل سـيفه اليماني وعاجلها يضـربة شـديدة في منحرها ومقدم عنقها فأصـابها في مقتل. فخرت صـريعة على يديها وصـدرها. وحاولت أن تثنيه وتطلب من التراجع إلا أنه وقف على صـدرها وظل متكئا عليها حتى الصـباح. وفي ضـوء الصـباح رأى منظرها القبيح: مسـخ بين الحيوان والإنسـان. ذات رأس قبيح كرأس الهر، به عينان، وساقان كساقي الطفل الكسيح المشوه، وقحف رأسها كالكلب أو كجلدة القربة اليابس، ولها جلد كالثوب الممزق ولسان مشقوق.

وذكر السارد الضمن المشارك في القصـة القصـيرة عنصـري الزمان وهو السـهب أو الفلاة ذات الأرض المنبسطة الملساء والزمان هو الليل حتى مطلع الصبح. وهنا توفر لهذه القصـة القصـيرة جدا: الشـخوص والحدث والزمان والمكان والرؤية بيان شـجاعته وقوته في قتل الغول.

---

[1] – انظر :مطاع صمدي ، إيليا حاوي : موسوعة الشعر العربي .بيروت شركة خياط للكتب والنشر ١٩٧٠م ص١٠٣

[2] – القزويني الكوفي :زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني ت٦٨٢هـ: عجائب المخلوقات والحيوانات ووغرائب الموجودات تحقيق: علي صراط الحن بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ٢٠٠٠م ط١ ص٢٩٥,

وفي قصيدة أخرى يصارع فيها الغول في سرد جديد يقول([1])(نوذج٥):

وأدهم قد جبت جلبابه	كما اجتابت الكاعب الخيعلا
إلى أن حدا الصبح أثناءه	ومزق جلبابه الأليلا
على شيم نار تنورتها	فبت لها مدبرا مقبلا
فأصبحت والغول لي جارة	فيا جارة أنت ما أهولا
وطالبتها بضعها فالتوت	بوجه تغول فاستغولا
فقلت لها : يا انظري كي ترى	فولت فكنت لها أغولا
فطار بقحف ابنة الجن ذو	سفاسق قد أخلق المحملا
إذا كل أمهيته بالصفا	فحد ولم أره صيقلا
عظاة قفر لها حلتان-	-من ورق الطلح لم تغزلا
فمن سال : أين ثوت جارتي	فإن لا باللوى منزلا
وكنت إذا هممت اعتزمت	وأحر إذا قلت أن أفعلا

وفي هذه القطعة الشعرية من القصة القصيرة جدا قدم السارد الضمني المشارك بناء سرديا محكما تتوافر له عناصر البناء الفني من: شخوص وهما السارد العليم النائب عن الشاعر تأبط شرا والسارد أسود على ظهر جواد أدهم شديد السواد في ليل أسود في صورة مرعبة. الغول أو الغولة الأنثي –كما يصفها– دويبة صحراوية ملساء تعدو وتتردد كثيرا في الصحراء وبين أشجار الطلح وتتلون بألونها.

ويدور حدث القصيدة حول لقاء فجائي للسارد بالغول. ففي أثناء سيره في ظلام الليل الأدهم وقد لمح ضوء نار من بعيد، فقصد الضوء فإذ به أمام غول ،و دار حوار بينهما من طرف واحد واستجابات إشارية من الطرف الآخر. ويتطور هذا الحوار. يعرض عليها التواصل، فولت عنه وفاجأته بوجهها المرعب، فما أن أسرع أن قابلها بسيفه الحاد فضربها به فأطار رأسها المرعب بسيفه الحاد الذي سنه وشحذه على الصخر. ودفنها في قبر في باطن الرمال.

وذكر السارد صفتي الزمان والمكان. فالزمان كان في طوال الليل وهو ليل أليل أي طويل شديد السواد. وأما المكان ففي الصحراء الواسعة.

[1] – ديوان تأبط شرا ص١٦٤–١٦٦.

وهي عناصر تكامل فيها البناء الفني مع طرح فكرة المغامرة وإثبات الشجاعة والرجولة ردا على سليمى زوجته التي أخبرت جاراتها عنه بأنه رجل ضعيف عاجز جنسيا، فاستنكر ما قالت ودعا بالهلاك عليها وذكرها بأنه ليس بضعيف ولاعاجر فهو يصد غارة الأعداء وحده ،وهو أسرع العدائين يفوق الجياد سرعة ويسبقها بسرعته وأمهر الصيادين. ومن الدليل على فروسيته ورجولته قتله للغول التي يخافها الكثيرون ممن تحترمهم سليمى.

ومن ذلك قول أبو الغول الطهوي (١) (نموذج٦):

لهان على جهينة ما ألاقي من الروعات يوم رحى بطان
لقيت الغول تسري جنح ليل بسهب كالعباية صحصحان
فقلت لها كلانا نقض أرض أخو سفر فصدي عن مكاني
فصدت وانتحيت لها بعضب حسام غير مؤتشب يماني
فقد سراتها والبرك منها فخرت لليدين وللجران
فقالت زد فقلت رويد إني على أمثالها ثبت الجنان
شددت عقالها وحططت عنها لأنظر غدوة ماذا دهاني
إذا عينان في وجه قبيح كوجه الهر مشقوق اللسان
ورجلا مخدج ولسان كلب وجلد في فراء أو شنان

وفي هذه القصيدة تتشابه بنياتها مع بنية قصيدة تأبط شرا في الشخوص والحدث والزمان والمكان واللغة والمفردات مما نبه الجاحظ ، ويضيف الجاحظ رأيه في الأبيات واتهام صاحبها بالكذب فيقول: (وأبو البلاد الطهوي كان من شياطين الأعراب، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم، ويطيل الكذب ويحبره. وقد قال كما ترى:

فقالت زد فقلت رويد إني على أمثالها ثبت الجنان

لأنهم هكذ يقولون، يزعمون أن الغول تستزيد بعد المرة الأولى، لأنها تموت من ضربة. وتعيش من ألف ضربة)(٢).

---

[١]– الجاحظ : كتاب الحيوان بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٢م ص٢٣٤

[٢]– الحيوان ج٦ ص٢٣٥

ومن أطرف الوقائع الخيالية لقاء الشـــق (نموذج٧)" في حديث علقمة بن صـــفوان بن أمية بن محرث الكناني فيما يرويه الجاحظ في كتابه الحيوان. يقول الجاحظ: فمن ذلك حديث علقمة بن صـــفوان بن أمية بن محرث الكناني، جد مروان بن الحكم، خرج في الجاهلية وهو يريد مالا له بمكة، وهو على حمار، وعليه إزار ورداء، ومعه مقرعة، في ليلة إضحيانة حتى انتهى إلى موضع يقال له حائط حزمان فإذا هو بشق له يد ورجل، وعين، ومعه سيف، وهو يقول:

عـلـقـم إنـي مـأكـول وإن لـحـمـي مـأكـول

أضـــربـهـم بـالـهـذلـول ضـــرب غـلام شـــمـلـول

رحب الذراع بهلول

قال: علقمة:

يـا شـــقـهـا مـالـي ولـك اغـمـد عـنـي مـنصـــلـك

تقتل من لا يقتلك

قال شق:

عـبـيـت لـك عـبـيـت لـك كـيـمـا أتـيـح مـقـتـلـك

فاصبر لما قد حم لك

قال: فضرب كل واحد منهما صاحبه ، فخرا ميتين : فممن قتلت الجن علمة بن صفوان هذا، وحرب بني أمية)(١) .

وفي هذا المثال يبدو البناء السـردي في شـخصـين هما. السـارد العليم المشارك في الحدث والنائب عن شخصية علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني، وهو قرشـــي جد مروان بن الحكم.. وهو يريد مالا له بمكة، وهو على حمار ، وعليه إزار ورداء، ومعه مقرعة ،في ليلة إضـــحيانة حتى انتهى إلى موضـــع يقال له حائط حزمان .. والثاني هو شـــق هو مخلوق ويقول الجاحظ: (ويقولون: ومن الجن جنس صـورة الواحد منهم على نصـف صـورة الإنسـان، واسـمه شـق، وإنه كثيرا ما يعرض للرجل المسـافر إذا كان وحده، فربما أهلكه فزعا، وربما أهلكه ضربا وقتلا)(٢) وذكر صاحب كتاب عجائب المخلوقات أنه:

---

[١] –الحيوان للجاحظ ج٦ ص ٢٠٦–٢٠٧

[٢] –الحيوان ج٦ص٢٠٦

(ومنا الشق وهو نوع من المتشيطنة صورته كنصف آدمي، وزعموا أن النسناس مركب من الشق والإنسان يظهر للإنسان في أسفاره).(١) ووصفه المسعودي أنه (على نصف صورة الإنسان وأنه كان يظهر لها في أسفارها وحين خلواتها وتسميه شقا)(٢). ومعنى ذلك أنه مخلوق مسخ بين الإنسان والحيوان نصف إنسان ونصف حيوان، وأنه يظهر للمسافر وحده.

وأما الأحداث فتبدأ بسفر السارد وحده إلى مكة وفي الطريق ظهر الشق فجأة وبدأ يراود يهدد علقمة، فخاف علقمة وعرض ماله فدية واستعد للدفاع عن نفسه؛ إلا أن الشق هاجمه فصد هجومه وكل منهما قتل صاحبه. ويظهر المكان عند موضع يقال له حائط حزمان قريب من مكة والزمان ف في ليلة إضحيانة أي ليلة صحو ليس فيها غيم(٣).

وهذا بناء متكامل ظهرت فيه الشخوص والأحداث والزمان والمكان والرؤية في بيان فزاعة الشق، وهو أيضا كقصة قصيرة جدا... وإن كانت الأحداث تبدو تاريخية.

*ومن بين الوقائع الخرافية مقتل حرب بن أمية على يد الجن فيما (نموذج٨):

ذكر أبو عبيدة وأبو عمرو الشيباني، أن حرب بن أمية لما انصرف من حرب عكاظ مر بالقرية، وهي غيضة شجر ملتف لا يرام، فقال مرداس بن أبي عامر: أما ترى هذا الموضع؟ قال: بلى، فما له؟ قال :نعم المزدوج هو، فهل لك أن تكون شريكي فيه ونحرق هذه الغيضة ثم نزرعه بعد ذلك؟ قال: نعم، فأضرما النار في الغيضة، فلما استطارت وعلا لهبها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير، ثم ظهرت منها حيات بيض تطير حتى قطعتها وخرجت منها، فقال مرداس في ذلك:

---

١ – الكوفي القزويني تزكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني ت٦٨٢هـ: عجائب المخلوقات والحيوانات ووغرائب الموجودات تحقيق: علي صراط الحن بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ٢٠٠٠م ط أولى ص٢٩٤

٢ – مروج الذهب ومعادن الجوهرللمسعودي . ج٢ ص٥١

٣ –مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط د.ت ص٥٣٥

إني انتخبت لها حربا وإخوته بحبل وثيق العهد دساس
إني أقوم قبل الأمر حجته كيما يقال ولي الأمر مرداس

قال: فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة:

ويل لحرب فارسا مطانا مخالسا
ويل لحرب فارسا إذ لبسوا القلانسا
لنقتلن بقتله جحاجحا عنابسا

ولم يلبث حرب بن أمية ومرداس أن ماتا، فأما مرداس فدفن بالقرية.)([1]).

وفي هذه القصة القصيرة السردية أيضا نجد توافر البناء السردي في الشخوص في شخصيتي حرب ومرداس في جانب البشر وأصوات للجن في جانب الجن، وأحداث تبدأ من التفكير في حرق الغيضة والتنفيذ ثم سماع أنات ثم سماع أصوات الجن مهددة ثم مقتل حرب ومرداس في زمن النهار وليس الليل، والمكان في غيضة قرب سوق عكاظ .

وفي كل هذ الوقائع الحربية الواقعية بين البشر والخيالية بين البشر والغول والشق والجن وهذ الكائنات المتشيطنة جاءت البنية السردية متكاملة في شكل القصة القصيرة جدا ...

[1] – العباسي: عبد الرحيم بن أحمد العباسي ت٩٦٣: معاه التنصيص على شواهد التلخيص. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة عالم الكتب د.ت ج١ ص٣٤

المحور الثاني : خطاب الحكاية في شعر الحرب في العصر الجاهلي :

إن هذه النصوص الروائية القصيرة جدا السابقة في شعر الحرب، من وقائع حقيقية وخيالية هي خطاب موجه من مرسل إلى مستقبل أو متلقي، وتحمل عددا من الرسائل وتتصف بعدد من الخصائص تسهم في التواصل وتحديد وظائف الرسالة أو الخطاب، وتشكل في مجملها نظرية التوصيل أو ما يسمى خطاب الحكاية.

والخطاب في تعريف بنفنيست هو (قول يفترض متكلما ومخاطبا ويتضمن رغبة الأول بالتأثير في الثاني بشكل من الأشكال. وهذا يشمل الخطاب الشفهي بكل أنواعه ومستوياته ومدوناته الخطية، ويشمل الخطاب الخطي الذي يستعير وسائل الخطلب الشفهي وغاياته، كالرسائل والمذكرات والمسرحيات والمؤلفات التعليمية، أي كل خطاب يتوجه به شخص إلى شخص آخر معبراعن نفسه بضمير المتكلم)(١).

والسرديات الطويلة والقصيرة خطاب آخر بين المبدع والمتلقي بوجه عام له رسالة وغاية وتميزه خصائص معينة.(فالخطاب الروائي كغيره من أنواع الخطابات هو رسالة موجهة من المرسل'إلى المتلقي، لها وظيفة وهدف تريد تحقيقه، والخطاب الروائي هو قبل كل شيئ هو خطاب لغوي فاللغة أداة الرواية، ... واللغة هي نتاج اجتماعي يحكم المرسل والمتلقي والرسالة بينهما)(٢).

وبناءً على هذا يضم الراوي والمروي له والنص، فـ(مستويات السرد وخطاب الشخصيات. فالراوي يمكن أن يكون حاضرا في النص كجزء من الحكاية، أو يكون غائبا عن الحكاية، أي مجرد راو لها. في الحال الأولى يستخدم ضمير المتكلم، وفي الحال الثانية لا يستخدم هذا الضمير، ولكنه

---

[١] – لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية .. بيروت مكتبة لبنان ودار النهار للنشر ٢٠٠٢م ط أولى ص٨٨

[٢] – أسماء معيكل : نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر. سورية –اللاذقية دار الحوار ٢٠١٠م ط أولى ص٢٤–٢٥

في الحالين يتوجه بكلامه مباشرة إلى المروي له. أما سائر الشخصيات فلا تتوجه إلى المروي له بل يكلم بعضها بعضا، ويطلع المروي له على كلامها منقولا بلسان الراوي. ينقل الراوي كلام الشخصيات بأشكال مختلفة، درج الدارسون على تحديدها بأربعة: الخطاب المباشر، الخطاب غير المباشر، والخطاب المسرود، والخطاب غير المباشر الحر.)(١). ويفرض الخطاب الخاص بالوقائع الحربية الواقعية والخيالية تناول جوانب الخطاب الآتية:

الراوي :

الراوي هو الشخص المتكلم في داخل الرواية، فـ (في كل حكاية مهما قصرت، متكلم يروي الحكاية ويعود المستمع إلى سماعها بالشكل الذي يرويها به, هذا المتكلم هو الراوي أو السارد. لا حكاية بلا راو يرويها)(٢) وهو الوسيط الدائم بين المبدع والمتلقي، وهو نائب المبدع (الكاتب الضمني) في الرواية. فالروائي أي الكاتب المبدع هو (خالق العالم التخييلي، وهو الذي اختار الأحداث والشخصيات والبدايات والنهايات، وكذلك الراوي، ولكن الروائي لا يظهر بشكل مباشر في النص القصصي. أما الراوي فهو أسلوب صياغة أو بنية من بنيات القص، وشأنه شأن الشخصيات الأخرى والزمان والمكان، هو أسلوب تقديم المادة القصصية، وهو لا يساوي الروائي، إذ إن الراوي قناع من الأقنعة العديدة التي يتستر وراءها الروائي لتقديم أعماله)(٣)، وقد حدد النقاد مكان الراوي من الرواية في مفهوم أطلقوا عليه (زاوية النظر)، وحددوها ثلاث زوايا هي: الموقع والجهة والمسافة ، فالموقع هو (الموقع الذي ترصد منه

---

١ – معجم مصطلحات نقد الرواية : زيتوني ص٨٩

٢ – معجم مصطلحات نقد الرواية : زيتوني ص ٩٥

٣ – نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر ص١٥٥-١٥٦

الأحداث)(١)، والجهة هي (الجهة التي يرصـــد منها العالم المتخيل)(٢)، والمسافة هي التي تفصل الراوي عن الشخوص، وهذه العنا صر هي التي (تتحكم في اخيار الأحداث والاقوال والأفكار التي تتكون منها الصـــورة الخيالية للقصة)(٣).

وبالنظر في قصـص البحث القصـيرة جدا من حيث الراوي وعلاقته بالروائي أو الكاتب والمبدع تتفاوت دراجات الراوي من قصـــة إلى أخرى ففي القطعة (نموذج١) التي تتحدث عن هجوم تأبط شــرا على عرب الأزد يظهر الراوي في التصـريح باسـم تأبط شـرا وهو ثابت وفي ضـمير المتكلم التاء الدالة على الفاعل في: (وخدت –مهدت –فقلت –خاللت –فقلت – أبت –كنت –جئت –ملكت) وفي ياء الدالة عن المتكلم في: (حويلي – مضـجعي – مقيلي) والراوي هو يشـارك في أحداث القصـة هنا، فهو: فهو الذي خرج غازيا يشن الغارة على الأزد، وأنهم أهملوا ثلاث إبل حتى ينشغل بها ويهاجموه؛ وكمن له ثلاثة منهم لقتله؛ غير أنه تنبه لهم، وهذا الراوي هنا هو الراوي العليم العارف بتفاصـيل الرواية وشـخوصـا وأحداثها ، ويقف على مســـافة قريبة جدا منها وفي زاوية قريبة وفي بؤرتها، كما يقول كبير الباحثين: (عندما يقترب الراوي من الشـخصـيات اقترابا شـديدا حتى يصـبح واحدا منها فإن موقعه في هذه الحالة يمتزج بمواقعها، ويصبح الزمان الذي يتحدث فيه هو عينه زمانها الذي تتحرك خلاله، وفي الوقت الذي يتولى فيه الراوي فعل القص فإنه يشــارك الشــخصــيات في صــناعة الأحداث، وتتزاحم معه في صــراعها مع الزمان، أو يشــهد هذا الصــراع ويراه بعينه، وهذا النوع من الرواة يسمى الراوي المشارك)(٤).وهو راو يقوم بدورين هما

---

[١] – عبد الرحيم الكردي : الراوي والنص القصصي .القاهرة مكتبة الآداب ٢٠٠٦ م ط أولى ص١٩

[٢] – الراوي والنص القصصي ص٢٠

[٣] – الراوي والنص القصصي ص٢٣

[٤] – الراوي والنص القصصي ص ١٢٠

الراوي والبطل في نفس الوقت. ولذلك (يضفي عليه انطباعته، ووجهة نظره على الأحداث والشخصيات)(١).

وفي واقعة عنترة (نموذج ٢) أجد نفس الراوي العليم المشارك الذي يقترب من أحداثه بوجوده في زاوية الرؤية القريبة من القصة بوجود مفرداته اللغوية كمتكلم في حضور تاء الفاعل في (فكانت–عطفت–تركت) وفي ياء المتكلم في (دعاني –أدري–لساني –إجابتي–أني–) وهو راو مشابه للراوي في قصيدة تبط شرا ..

وفي الواقعة الخيالية في لقاء تأبط شرا بالغول(نموذج٤) أجد نفس الراوي الموجود ضمن القصة القصيرة جدا والمشار إليه في الأحداث والمتحاور، فهو المتكلم في القصيدة بضمائر تاء الفاعل في: (لاقيت–فقلت) وبياء المتكلم (أني –مكاني– كفي) وبضمير الغائب النائب عن أنا في (أربها –أهوي–أنفك–أنظر). فالراوي هنا حاضر مشارك للأحداث عليم أيضا.

وفي واقعة الشق(نموذج ٧) وموت حرب بن أمية على يد الجن (نموذج٨) .. الراوي ليس جزءا من القصة ولايشارك في الأحداث وإنما عارض خارجي للأحداث والشخوص حاكي لما قامت به حدث وقول يتحدث عنها بضمير الغائب (نموذج٧) في: (علقمة – هو–معه – منهما خرا) وفي الضمير الغائب المستتر في (خرج –انتهى– ضرب) مما يدل على أن الراوي خارج الحدث بل بينه وبين الحدث زمن بعيد ومسافة بعيدة وهو يقوم بدور الإخبار. وبينه وبين الخبر مسافة. وفي(نموذج ٨) الراوي في الحاكي العارض بعيد عن الأحداث يرويها من خلال راوي آخر كما يقول (ذكر أبو عبيدة) وفي الأفعال الماضية التي تحمل دلالة العرض (استطارت – علا لهيبها –خرجت منها –فدفن) وتتضافر الأفعال الماضية

[١] – نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصرص١٥٧

في الدلالة على لغة الحكي والإخبار ..وهذا الراوي الحاكي الذي يقع في موقع بعيد عن الأحداث في جهة زمانية بعيدة ومسافة بعيدة هو الذي أطلق عليه النقاد (زاوية الرؤية الخطابية)(١)، و(دور الراوي في هذا الجانب في القصة هو أنه صاحب خطاب مسيطر مهيمن على سائر الخطابات، لأنه يقوم بدور المؤلف أو المصفي لخطابات الشخصيات ولهجاتها وأصواتها، يتحدث عنها)(٢).

ومن هنا يتبين أن الأمثلة والنماذج الخاصة بالوقائع الحربية واقعية أو خيالية توزع الرواي فيها إلى راويين أحدما مشارك قريب من الأحداث والآخر راو خطابي عرض للأحدث من زاوية بعيدة، وهو ما أثر إيجابا وسلبا في بنية السرد في نماذج البحث وفي عرضها.

المروي له :

هو (الشخص الذي يروى له في النص، ويوجد على الأقل مروي له واحد ... إن المروي له شأنه شأن الراوي يمكن أن يقدم كشخصية تلعب دورا تتفاوت أهميته في المواقف والأحداث المروية)(٣). وللمروي له دور في السرد، وهو يؤدي عدد من الوظائف منه: (التوسط بن الراوي والقارئ والإسهام في تأسيس الإطار السردي، والمساعدة في تحديد سمات الراوي، وتوكيد بعض الموضوعات وتطوير السرد)(٤). والمروي له له أنواع منها الظاهر الممسرح الموجود في النص ومنها الخفي غير الممسرح أي الغير موجود في النص ومنها شبه الممسرح.(٥) ومن تقسيماته أيا حسب المشاركة في الأحداث الإيجابي المشارك والسلبي الغير مشارك(٦).

---

١ – الراوي والنص القصصي ص٢٣

٢ – الراوي والنص القصصي ص٢٤

٣ – ناهضة ستار جواد ومحمد حليم حس: المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته. مقال بمجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية–جامعة بابل –كانون أول/٢٠١٤م ص١٧٨.

٤ –المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته ص١٧٨.

٥ – انظر : المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته ص ١٧٨

٦ – انظر : المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته ص ١٧٩

المروي له الظاهر الممسرح:

وهو المروي له الظاهر في النص والممســرح وهو ظاهر في النموذج : ١، ٢، ٣ ، ٤، ٥ ، ٦..

ويتنوع هذا المروي لـه في نماذج البحث، ففي (النموذج١) توجه الراوي إلى المروي له، ويتمثل المروي له في النص في قبيلة الراوي(فهم) والقبيلة التي يهاجمهم (الأزد) ونسائها ليشهدوا بطولته ويخافوه ويشهدوا بشجاعته، وعبرعنهم بالضـــمير هم في (بهم –روعهم –كأنهم) وواو الجماعة في (أحســـوا– جاءوا) وذكر الندمان من الساهرين، لرواية فصـة شـجاعته واننتصـاره على سـوار بن عمروبن وزملائه من الأزد.. والمرول له موجود ي المشـــهد وممســـرح وذلك لتحديد طبيعة الراوي الشجاع وتطور السرد..

وفي (النموذج٢) يرد المروي له في نهاية القصــة وهو في خطاب عنترة لبني عبس في قول عنترة (١) :

فمـا أوهى مراس الحرب ركني ولكن مـا تقـادم من زمـاني
وقـد علمـت بنو عبس بـأني أهش إذا دعيـت إلى الطعـان
وأن الموت طوع يـدي إذا مـا وصـــلـت بنـانهـا بـالهنـدواني
ونـعم فوارس الـهيجـاء إذامـا هم علـقوا الأعنـة بـالبنـان
هم قتلوا لـقيطـا وابن حجر وأردوا حـاجـبـا وابـنـي أبـان

فالمروي له هنا هم قبيلة عبس قبيلة السـارد والراوي في النص وهو هنا يوجه حديثه إلى قومه عبس ويقول: هاهو أنا عنترة العبســـي يا من تنكرون نســبي أحب الحرب ولا أكرهها، وأني أقتل الأبطال بســيفي الهندواني، وفوارس عبس نعم الفوارس الشجعان إذا ركبوا الخيل وامتشقوا السيوف؛ وقد حاربوا عرب تميم وقتلوا منهم أكبر فرســـانهم: لقيط وحاجب وابني أبان، وهو هنا يرد على الذين أنكروا نسبه لكونه عبدا حبشيا أسودا وأمه عبدة وهو القائل بعدما قال له أبوه كر وأنت حر:

أنـا الـهـجـيـن عـنـتـره كـل امـرئ يـحـمـي حـره

[١] – أشعار عنترة العبسي ص٧٩–٨٠ .

أســـــــوده وأحـــــمـــــره والشـــــعـرات الـمشـــــعـرة ([1])

وكذلك في (النموذج٣) في حديث راوي الطفيل الغنوى، وفيها أجد المروي له مذكورا في لفظ الأعادي: طيئ وفي ضمائر: هم في نؤمهم –سراتهم –فسمناهم –بناتهم. فالمروي له ظاهر في القصة ممسرح لشرح وتوضيح وتطور الأحداث وبيان الراواي ومكانته ..

وكذلك في (النموذج٥) يظهر المروي له في حديث ســـليمي لجاراتها واتهام الراوي بأنه رجل ضعيف غير قادر على الزواج ومعاشرة النساء، فالمروي له هنا والمردود عليه سليمى ونساء قبيلة فهم أهل الراوي صورة تأبط شرا في النص حيث بدأ القصيدة بقوله(٢):

تقول ســـليمى لجاراتها: أرى ثابتا يفنى ، حوقلا
لها الويل ، ما وجدت ثابتا ألف اليدين ولا زمـلا
ولا رعش الســـاق عند الجراء إذا بادر الحملة الهيضـــلا
يفوت الجياد بتقريبه ويكســـو هواديها القســـطلا

فالمروي له هنا ظاهر في مسرح النص يمثل سبب القصة القصيرة وهي قصة قتل تأبط شرا للغول .. إظهارا لشجاعته وأنه الرجل الشديد الذي يخاف حتى الغول منه ، وأنه العداء الذي يسبق الخيل في السباق...

وكذلك في (نموذج٦)، وهو قول أبي الغول الطهوي في عراكه مع الغول والمروي له هنا هو قبيلته جهينة في قوله :

لهان على جهينة ما ألاقي من الروعات يوم رحى بطان

وبهذا فإن المروي له ظاهر بالاسم الصريح والضمير في مسرح النص وهو ما يفيد في توضح الراوي والحدث وتطور الأحداث والشخوص ..

المروي له الخفي غير الممسرح :

وهو المروي له غير الظاهر في النص والخفي وهو في نموذج: ٧، ٨ ففي هذه النماذج لا أجد المروي له ظاهرا في النص مما يرجح أنه متخيل عن

[1] – الأغاني ج٨ ص٢٣٩.

[2] –ديوان تأبط شرا ص ١٦٤–١٦٦.

الراوي أو عام حدا أو قارئ للنص؛ ففي النموذج٧ نموذج الشق وهو يدور حول علقمة المسافر وقد ظهر شق فتقاتلا حتى قتل كل منهما الآخر، والمروي له هنا غير ممسرح ولا توجد إشارة له ويحتاج إلى تفسير فهو قد يكون القارئ الذي يقرأ النص في أي زمن كان ..

وكذلك في النموذج ٨، في قصة حرب ومرداس اللذين أحرقا غيضة وقتلتهما الجن ، فالمروي له غير مشار إليه، ويحتاج إلى تأويل فقد يكون القارئ الزمني لكتاب الحيوان وهذه الحكاي.

وفي هذين النموذجين لا يظهر المروي له، ويؤول بأنه القارئ العادي للنص في أي مكان وزمان.

النتائج والتوصيات:

يتبين من البحث عدد من النتائج الأساسية وهي:

١- هناك في تراثنا العربي عدد من القصص الحربية تتمثل في واقعتين: حقيقية وخيالية.. الحقيقية تدورحول حرب حقيقية والخيالية تدور حول القتال مع المخلوقات الخفية كالغول والجن والشق..

٢- تتميز نماذج البحث ببنية سردية تتوافر فيها الشخوص والأحداث والعقدة والحل والزمان والمكان.. تماما كما تتوافر في النماذج الحيثة في العصر الحاضر ..

٣- تدور هذه البنية في إطار خطاب روائي متنوع بين الراوي والمروي له..

٤- ينقسم الراوي في نماذج البحث إلى نوعين: راوي مشارك يقف على مسافة وجهة ومنظور قريب في النص الحكائي في النماذج: ١،٢،٣،٤،٥،٦ ، وراوي غير مشارك بعيد عن النص يقف على مسافة ورؤية ووجهة نظر بعيدة عن النص في النموذجين: ٧،٨.

٥- المروي له في نماذج البحث ينقسم إلى نوعين:

الأول: ظاهر وموجود ممسرح في النص يساعد في بنية العمل وتوضيح الراوي في النماذج: ١،٢،٣،٤،٥،٦

الثاني: غير ظاهر وخفي في مســـرح النص، ويحتاج إلى نوع من التأويل ولا دور له إلا في تلقي النص عبر الزمن وهو في النموذجين: ٧،٨.

المصادر :

*الأصفهاني: أبو الفرج الأصبهاني: الأغاني القاهرة الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٣م
*تأبط شـرا: ديوان تأبط شـرا وأخباره: جمع وتحقيق وشـرح: علي ذو الفقار شـاكر بيروت دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤م ط١.
*الجاحظ: كتاب الحيوان بتحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٢م.
*العباسـي:عبد الرحيم بن أحمد العباسـي ت٩٦٣: معاهد التنصـيص على شـواهد التلخيص. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة عالم الكتب د.ت
*عنتر بن شداد: أشعار عنترة العبسي. تقديم وشرح محمد عبد المنعم خفاجي القاهرة مكتبة القاهرة ١٩٦٧م ط١
*الطفيل الغنوي: ديوان الطفيل الغنوي . شـرح الأصـمعي : تحقيق : حسـن فلاح أوغلي . بيروت دار صادر ١٩٩٧م ط أولى
*عنترة بن شـداد: ديوان عنترة. تحقيق ودراسـة: محمد سـعيد مولوي بيروت. المكتب الإسلامي د.ت.
*القزويني الكوفي: زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني ت٦٨٢هـ: عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات تحقيق: علي صراط الحن بيروت مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ٢٠٠٠م ط١.
*المرزوقي: أبي علي أحمد بن محمد بن الحسـن المرزوقي ت٤٢١هـ: شـرح ديوان الحماسة لأبي تمام. علق عليه وكتب حواشيه: غريد الشيخ. ووضـع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين . بيروت دار الكتب العلمية ٢٠٠٢م
*المسعودي:أبو الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي ت٣٤٦هـ : مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: عفيف نايف خاطوم بيوت دار صادر٢٠٠٥م ط١.

المراجع :

*أسماء معيكل : نظرية التوصيل في الخطاب الروائي العربي المعاصر. سورية – اللاذقية دار الحوار ٢٠١٠م ط أولى
*حسين المناصرة : القصة القصيرة جدا : رؤى وجماليات . الأردن . إربد . عالم الكتب الحديث ٢٠١٥م
*عبد الرحيم الكردي: الراوي والنص القصصي. القاهرة مكتبة الآداب٢٠٠٦م ط١.

*لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية .. بيروت مكتبة لبنان ودار النهار للنشر ٢٠٠٢م ط١.

*محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات. مجموعة من الباحثين بإشراف محمد القاضي تونس الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ٢٠١٠م ط أولى.

*مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط القاهرة د.ت.

*مطاع صمدي، إيلي حاوي: موسوعة الشعر العربي. بيروت شركة خياط للكتب والنشر ١٩٧٠م

*يوتبوية عبد الملك: تجليات السرد في القصيدة الجاهلية .. رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب –جامعة منتوري قسنطينة ٢٠٠٦–٢٠٠٧م

المترجمات :

*انريكي اندرسون امبرت:القصة القصيرة النظرية والتطبيق . ترجمة علي إبراهيم علي *المنوفي القاهرة المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٠م

الدوريات :

*ناهضة ستار جواد ومحمد حليم حس: المروي له في قصص جاسم عاصي ورواياته. مقال بمجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية –جامعة بابل – كانون أول/٢٠١٤م

****